

أضواء البيان

@ 25 @ الطبيعي بالتجميل بالحُلْي والحلل وهو الأنثى . بخلاف الرجل . فإن كمال ذكوره وقوتها وجمالها يكفيه على الحلْي . كما قال الشاعر : أَوَمَنْ يُنْشِئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ { لأن ا } أنكر عليهم في هذه الآية الكريمة أنهم نسبوا له ما لا يليق به من الولد ، ومع ذلك نسبوا له أخس الولدين وأنقصهما وأضعفهما . ولذلك ينشأ في الحلية أي الزينة من أنواع الحلْي والحلل لجبر نقصه الخلقي الطبيعي بالتجميل بالحُلْي والحلل وهو الأنثى . بخلاف الرجل . فإن كمال ذكوره وقوتها وجمالها يكفيه على الحلْي . كما قال الشاعر : % (وما الحلْي إلا زينة من نقيصة % يتم من حسن إذا الحسن قصرا) % (وأما إذا كان الجمال موفرا % كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا) % . وقال تعالى : { أَلَلَكُمْ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى { وإنما كانت هذه القسمة ضيزى أي غير عادلة لأن الأنثى أنقص من الذكر خلقة وطبيعة . فجعلوا هذا النصيب الناقص جلَّ وعلا سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ! وجعلوا الكامل لأنفسهم كما قال : { وَيَجْعَلُونَ لِلنَّهْ مَآ يَكْرَهُونَ } أي وهو البنات . وقال : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ } إلى قوله { سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } ، وقال : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَرْءٍ فَاسْتَحْضَرُوا مَثَلًا } أي وهو الأنثى { ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ } . .

وكل هذه الآيات القرآنية تدل على أن الأنثى ناقصة بمقتضى الخلقة والطبيعة ، وأن الذكر أفضل وأكمل منها . { أَصْطَفَى الْبَيْنَاتِ عَلَى الْبَيْنِينَ } إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَاهُ أَجْمَعِينَ { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنِثًا } الآية ، والآيات الدالة على تفضيله عليها كثيرة جداً . .

ومعلوم عند عامة العقلاء : أن الأنثى متاع لا بد له ممن يقوم بشؤونها ويحافظ عليه . .

وقد اختلف العلماء في التمتع بالزوجة : هل هو قوت ؟ أو تفكه ؟ وأجرى علماء المالكية على هذا الخلاف حكم إلزام الابن بتزويج أبيه الفقير قالوا : فعلى أن النكاح قوت فعليه تزويجه ؟ لأنه من جملة القوت الواجب له عليه . وعلى أنه تفكه لا يجب عليه على قول بعضهم . فانظر شبه النساء بالطعام والفاكهة عند العلماء . وقد جاءت السنة الصحيحة بالنهي عن قتل النساء والصبيان في الجهاد . لأنهما مال المسلمین الغانمين . بخلاف الرجال فإنهم يقتلون . .

ومن الأدلة على أفضلية الذكر على الأنثى : أن المرأة الأولى خلقت من ضلع الرجل الأول .
فأصلها جزء منه . فإذا عرفت من هذه الأدلة : أن الأنوثة نقص خلقي ، وضعف طبيعي فاعلم أن
العقل الصحيح الذي يدرك الحكم والأسرار ، يقضي بأن الناقص الضعيف بخلقته وطبيعته ، يلزم
أن يكون تحت نظر الكامل في خلقة ، القوي بطبيعته .